

اسم البرنامج: فلسطين تحت المجهر

عنوان الحلقة: ثمن أوصلو ج2

مقدمة الحلقة: روان الضامن

ضيوف الحلقة:

- يان إيغلند/نائب وزير الخارجية النرويج أثناء محادثات أوصلو السرية
- رون بونداك/مؤرخ إسرائيلي مشارك في محادثات أوصلو السرية
- مونة يول/دبلوماسية نرويجية شاركت في محادثات أوصلو السرية
- تيري رود لارسن/ الرئيس السابق لمؤسسة "فافو"
- أحمد قريع/رئيس الوفد الفلسطيني في محادثات أوصلو السرية
- عمر كتمتو/سفير منظمة التحرير في النرويج سابقاً
- ياسر عبد ربه/أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية
- وآخرون

تاريخ الحلقة: 2013/9/12

المحاور:

- "فافو" بداية الطريق إلى أوصلو
- مباحثات سرية بغرف مغلقة
- وثيقة سارسبورغ السرية ومفاوضات واشنطن العلنية
- أخطاء قاتلة في المفاوضات
- لحظة الحسم في اتفاق أوصلو
- ملف التفاوض بيد الجيش الإسرائيلي
- فلسطين بعد مرور عشرين عاماً على التوقيع

روان الضامن: هذا هو البحث الذي أعدته مؤسسة الأبحاث "فافو" هنا في أوسلو في النرويج أوائل التسعينات وعنوانه المجتمع الفلسطيني في غزة والضفة الغربية والقدس العربية مسحٌ للظروف الحياتية، لكن البحث كان غطاءً للإعداد للمفاوضات السرية المباشرة بين منظمة التحرير وإسرائيل.

"فافو" بداية الطريق إلى أوسلو

يان إيغلند/نائب وزير الخارجية النرويج أثناء محادثات أوسلو السرية: كجزء من بحث فافو عن مستويات المعيشة كنت أنا من يفوض الصرف ومن ميزانية هذا المشروع تم تمويل المحادثات في أوسلو.

رون بونداك/مؤرخ إسرائيلي شارك في محادثات أوسلو السرية: لم يكن لمحادثات أوسلو أن تبدأ لو لم تدعونا فافو إلى النرويج، لو قالت فافو مولوا قدومكم ربما ما كان اتفاق أوسلو ما حدث، مفارقة طريفة لكن هذه هي الحياة.

مونة يول/دبلوماسية نرويجية شاركت في محادثات أوسلو السرية: عندما استخدمنا أي قرطاسية كان كل شيء يتم على أوراق فافو كي لا نترك أي أثر يشير إلى ضلوع جهة رسمية نرويجية.

هانس لونغفا/دبلوماسي نرويجي: قرر ثورفالد ستوتنبيرغ بيرغ استخدام مركز الدراسات النرويجي فافو وكان تيري رود لارسن رئيس المركز آنذاك فطلب مني ستولتبرغ أن أطلب من عرفات استقبال لارسن في تونس.

تيري رود لارسن/الرئيس السابق لمؤسسة "فافو": لم يكن الفرقاء يريدون أن يكون التفاوض بشكل مباشر مع وزارة الخارجية لأنهم أرادوا امتلاك ما أسموه إمكانية الإنكار لذلك توجهت في كانون الأول إلى تونس والتقيت بعرفات.

عمر كتمتو/سفير منظمة التحرير في النرويج سابقاً: سأله لأبو عمار أسئلة موبس لأنه استقبل القضية الفلسطينية سألته عن علاقاته مع القيادات العربية وغير العربية يعني كيف بتشوف الموقف الفلاني؟ كيف بتشوف موقف فلان من القضية الفلسطينية؟ كيف بتشوف موقف إيران من القضية الفلسطينية؟ كله بالتفاصيل، شو موقف الحركات الإسلامية في العالم من القضية؟ يعني وبدأ اللقاء الساعة تسعة مساءً وانتهى الساعة اثنتين ونصف صباحاً وأبو عمار ما بخل عليه ولا بجواب.

روان الضامن: على بعد مئة كيلو متر من العاصمة أوسلو وفي قلب الريف النرويجي وبالقرب من الحدود السويدية اجتمع في هذا المنزل إسرائيليان وثلاثة فلسطينيين وأربعة نرويجيين، اجتمعوا ثلاث مرات على مدى الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1993 مما سينتج عنه لاحقاً اتفاقية غيرت وجه الشرق الأوسط.

رون بونداك: مفاوضات أوصلو بدأت بإسرائيليين أحدهما أنا والآخر دكتور يائير هيرشفلد، نحن أكاديميان لنا معرفة واسعة بتاريخ الصراع وكنا نتصرف وكأننا نمثل بيلين وبيرس، كان لي علاقاتي داخل حزب العمل كنت أعرف يوسي بيلين وشمعون بيرس وكان بيرس صديقاً لوالدي لذا عرفته عن قرب.

أحمد قريع/رئيس الوفد الفلسطيني في محادثات أوصلو السرية: هم كانوا يحاولون أن يقدموا أنفسهم في البداية على أنه هم أكاديميين لا علاقة لهم في القرار السياسي، لكن هم لهم صداقات في مؤسسة الحكم الإسرائيلية، وكان الحديث أنه هذا الوفد هو وفد ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية.

رون بونداك: جاء أبو علاء ومعه شخصان لم يعرفوهما النرويجيون ظنهما حارسين شخصيين كان حسن عصفور من مكتب أبو مازن ودكتور ماهر الكرد الخبير الاقتصادي من مكتب أبو عمار ياسر عرفات.

روان الضامن: المفاوضات كلها كانت بالإنجليزية؟

رون بونداك: نعم وكما شعر الفلسطينيون أنهم بحاجة للتعبير عن أمر بالعربية بدقة أكبر كان ماهر الكردي يترجم إلى الإنجليزية وكلانا نعرف بعض العربية فكنا أيضاً نساعد.

مباحثات سرية بغرف مغلقة

ياسر عبد ربه/أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية: وفي اثنين ثلاثة يعني أبو مازن وأبو عمار وأنا هم الذين يعرفون عن هذه المفاوضات في تونس.

ثورفالد ستولتنبرغ/وزير خارجية النرويج عند بدء محادثات أوصلو السرية: في الحكومة النرويجية ثلاثة أو أربعة فقط كانوا يعرفون رئيسة الوزراء ووزير الدفاع وأنا فقط.

هانس لونغفا: اجتمعنا مع ثورفالد ستولتنبرغ في مكتبه وقال أن أي منكم لن يشارك مطلقاً.

روان الضامن: من أنتم؟

هانس لونغفا: كنا أربعة من الوزارة لن أسمى الآخرين لكنني كنت منهم وكان القصد إمكانية الإنكار.

رون بونداك: الفريق النرويجي كان يستند أساساً إلى نائب وزير الخارجية يان إيغلند وساعده الأيمن مونة يول زوجة تيري لارسن ولارسن نفسه.

تيري رود لارسن: بدأنا بالحديث عن أشياء خاصة جداً عن العائلة والأولاد ونشأتهم وعن زوجاتهم وأطفالهم وذلك لخلق جو من الحميمية، كان عليهم الإقامة في المبنى نفسه وتناول الإفطار والغذاء والعشاء معاً وعدم مغادرة المكان طوال الفترة.

أحمد قريع: بتوفير الأجواء بتوفير المكان بتوفير متطلبات يعني نجاح مفاوضات وتسهيل الدخول والخروج بشكل أولاً لائق وبشكل غير يعني بعيد عن كل وسائل الإعلام فبالتالي النرويج لعبت هذا الدور حقيقة أعتقد بكفاءة.

يان إيغلند: أخبرت رئيسي ثورفالد ستولتنبيرغ وأخذت موافقته في الأمر كله وكنت أبلغه بكل التطورات أول بأول لكنه لم يشارك في المحادثات بنفسه.

مونة يول: عندما كانوا يغادرون كنا نعمل بنشاط عبر الاتصالات الهاتفية لأنه لم يكن بينهم اتصال مباشر، وكنا الوسطاء، ومن خلالنا يتم تبادل الرسائل كما قمنا باختبار بعض الاقتراحات للفلسطينيين والإسرائيليين إن كان يمكنهم القبول ببعض الأمور وهكذا.

رون بونداك: الموظفون الكبار الثلاثة كانوا يقومون بدور الجندي والجنرال في وقت واحد فمثلاً إذا احتجنا للقهوة فإنّ نائب وزير الخارجية يأتي بالقهوة وإذا كان هناك حاجة لفكرة فهو يساعد في الفكرة، وإذا كان ثمة حاجة للتكلم مع وزير الخارجية الأميركي كريستوفر فإنّ الشخص نفسه الذي أتى بالقهوة قادر على أن يكلم كريستوفر وكانت هذه نظرنا بيئة مناسبة لفرض توزيع الأدوار من طرفنا كانت بيئة مثالية الأفضل.

روان الضامن: كتب شمعون بيرس في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" النرويجيون كانوا هبة من السماء، بعد يومين تعارف غادر الوفدان وبدأ الإسرائيليون يعدون للجولة القادمة.

رون بونداك: الاجتماع الثاني الذي جرى بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع كان في رأيي الأهم لتحويل هذه اللقاءات إلى قناة تفاوضية وما حدث فيه أننا أتينا بورقة.

روان الضامن: هل تم بحثها مع يوسي بيلين؟

رون بونداك: بيلين قرأ الورقة وأجازها.

تيري رود لارسن: منطوق أوسلو هو البدء بالأسهل وتأجيل الأصعب وذلك على أمل أن يعثر الرفقاء وهم في الطريق على حلول للمشكلات الصعبة.

هيلدا ويبج/مؤرخة نرويجية متخصصة في محادثات أوسلو السرية: كل المشكلات الصعبة الأمن والقدس واللاجئون الفلسطينيون والحدود كل شيء تمّ تأجيله وتم منع نقاشه.

أحمد قريع: في حينها وتم المناقشة بعمق حولها إن هذه القضايا طرحها سوف لن يترك مجالاً للتوافق.

هيلدا وييج: فما الذي سيتم نقاشه إذن؟ كان الحكم الذاتي للفلسطينيين في غزة وفي مدينة أريحا الصغيرة جداً وهو حكم ذاتي محوره مجالات خمسة محددة: التعليم والسياحة والصحة وما شابه.

أحمد قريع: فعلاً هذا ما قلناه أنه إذا هذا هو اللي بدكم إياه إذن أنتم بدكم تبقوا على الاحتلال وتغيروا الشكل الفاقع أنه كمحتل إلى دور في أنه يعني موجود فلسطينيون يديرون شؤونهم الداخلية تحت سيادة هذا الاحتلال يعني طبعاً وهذا حقيقة ما كانوا يفاوضوا على أساسه.

[شريط مسجل]

شمعون بيرس- 1993/2/14: نحن مستعدون لترك الفلسطينيين يديرون حياتهم بأنفسهم في بيئتهم وأن يكون لهم حكومة ذاتية.

يوسي بيلين/نائب وزير الخارجية الإسرائيلي أثناء محادثات أوصلو السرية: أردنا في أوصلو حل المشكلات التي اعترضتنا في واشنطن التي لم تسفر عن شيء.

يان إيغلند: نظيري يوسي بيلين الذي ظلت على تواصل معه لمس تقدماً كبيراً في المحادثات مع أبو علاء الذي كان قائداً حقيقياً من جانب المنظمة والذي ما كان بإمكانه تقديم التنازلات دون معرفة عرفات وموافقة وكان أبو مازن في الصورة طوال الوقت.

روان الضامن: تكررت جولات المفاوضات السرية هنا في سارسيورغ قرب أوصلو بواقع يومين كل شهر بينما علقت المفاوضات العلنية في واشنطن بسبب إبعاد إسرائيل أربعمئة فلسطيني إلى مرج الزهور عند الحدود اللبنانية.

ياسر عبد ربه: كان أبو عمار يعني يطلب منا دائماً أن نذهب لمصر لوضع المصريين وخاصة الدكتور أسامة الباز اللي كان مستشار للرئيس مبارك أيامها بالصورة.

روان الضامن: نقل الباز إلى تل أبيب رسالة مبكرة بموافقة عرفات على مقترح غزة أريحا أولاً.

[شريط مسجل]

أسامة الباز/المستشار السابق لحسني مبارك: بالتحديد الرسالة تتعلق بعملية السلام ولن أزيد على هذا.

رون بونداك: ما توصلنا إليه في الأشهر الأربعة الأولى وثيقة اعتقدنا أنها لما قبل التفاوض لم نتوقع قط أن يوقع عليها الفلسطينيون ظنوا أن ذلك ممكناً.

وثيقة سارسبورغ السرية ومفاوضات واشنطن العننية

يان إيغلند: طلبت من السفارة الأميركية في أوصلو تزويدي بخط هاتفي مأمون إلى وزارة الخارجية بواشنطن، وذهبت وأبلغتهم بتطورات حدث ذلك مرتين أو ثلاث حول تطورات وثيقة سارسبورغ المبدئية.

روان الضامن: هذا كان في فبراير عام 1993؟

يان إيغلند: في فبراير ومارس وابريل قمنا بذلك وحتى إن ثورفالد ستنتبورغ قدم المسودة الأصلية لاتفاقية أوصلو إلى وزير الخارجية الأميركي كريستوفر الذي كان متحمساً جداً لها.

روان الضامن: تابع وارن كريستوفر وزير الخارجية الأميركي بالتوازي مفاوضات أوصلو وواشنطن أدرك الإسرائيليون أنّ مفاوضات واشنطن لن تحقق أهدافهم بعد مرور ثمانية عشرة شهراً على انطلاقها.

[شريط مسجل]

وارن كريستوفر/ وزير الخارجية الأميركي: الولايات المتحدة على استعداد مع الداعمين والحكومة الروسية للقيام بدور الشركاء في هذه العملية لمساعدة الأطراف بكل طريقة ممكنة لدفع المفاوضات قدماً.

الياكيم روبنشتاين/رئيس الوفد الإسرائيلي لمفاوضات واشنطن: نحن دوماً مع أي شيء يجعل الحياة أسهل مع ضمان الحفاظ على الأمن والهدوء.

حيدر عبد الشافي/ممثل الجانب الفلسطيني في مفاوضات واشنطن: لا تعلمون مدى إحباطنا، أتينا بعزم قوي لنبدي رغبتنا في السلام غير أننا لا نتحمل مسؤولية الاستمرار في عملية سلام لا تبشر بأي نتيجة.

مصطفى البرغوثي/الأمين العام لحركة المبادرة الوطنية الفلسطينية: كان هناك إصرار على التمسك بالموقف الصارم الفلسطيني وطبعاً لم يكن أحد يعرف أنّ هناك مفاوضات أخرى تجري.

رون بونداك: لم يعلم أحد على القناة وكلما رشح شيء كنا جميعاً نتحايل فوراً للتعتيم عليه.

ثورفالد ستولتبرغ: لقد انتقدنا بالطبع على السرية ولكنه ما كان للأمر أن ينجح بدونها.

[شريط مسجل]

التلفزيون النرويجي- إبريل 1993: رئيسة الوزراء النرويجية تعلن مغادرة وزير خارجيتها الذي سيبدأ مهمة جديدة كصانع سلام في الأمم المتحدة.

ثورفالد ستولتبرغ/وزير خارجية النرويج: لدي أصدقاء كثيرون في يوغسلافيا السابقة أتمنى أن أتمكن من الإسهام في حل سلمي.

ثورفالد ستولتبرغ: لم أكن أريد الذهاب إلى البلقان فقد أردت أن أرى تحقق عملية أوصلو إذ كنت متفائلاً جداً.

روان الضامن: أصبح وزير الخارجية الجديد يوهان يورغان هولست وزير الدفاع وعديل ستولتبرغ والمدافع بقوة عن إسرائيل منذ السبعينات.

يان إيغلند: كان يوهان يورغان هولست حريصاً جداً وطلب منا أن نبذل كل جهد لتحقيق تقدم وكان قد تلقى إشارات من تيري رود لارسن ومونة يول وهما بالطبع يعرفانه جيداً من خلال زوجته ماريان هايبرغ التي كانت تعمل في فافو.

ثورفالد ستولتبرغ: كان يعرف ما يكفي لخصت له الأمر وكنت أرسل إليه بعض الأمور عندما يطلب وأرسلت له بعض الرسائل من البلقان في البداية لكن كان منغمساً بالأمر.

هانس لونغفا: وتم رفع مستوى هذه القناة في مايو/ أيار بعد أن أصبح هولست وزيراً الخارجية.

روان الضامن: بعد تعيين هولست انضم إلى مفاوضات أوصلو المدير العام لوزارة الخارجية أوري سافير.

أوري سافير/رئيس الوفد الإسرائيلي لمحادثات أوصلو السرية: عندما طلب مني وزير الخارجية بيرس النظر في هذه الوثيقة ثم الاستعداد للمشاركة في هذه القناة سررت كثيراً اعتقدت أنّ شيئاً جيداً قد جرى لمنظمة التحرير فقط بدأت أخيراً ترى أنّ الصراع المسلح لن يفضي إلى شيء وأنّ عدوها الأكبر هو حليفها وشريكها الأفضل إسرائيل.

مونة يول: التقوا في للمرة الأولى في كوخ صغير في هولمن كولن وهي منطقة تزلج معروفة تقع خارج أوصلو، وقد بات أبو علاء في فندق هولمن كولن بارك ويقع بمحاذاة الكوخ.

روان الضامن: وأين بات أوري سافير؟

مونة يول: أعتقد أنه بات في شقتنا تلك الليلة، نعم فعلاً بات عندنا.

أوري سافير: أو من بجدول المفاوضات السرية فالجمهور يعرف النتيجة دون تفاصيل التنازلات البسيطة، كنا نعرف أن لدينا شهرين إلى ثلاثة أشهر وأنجزنا المهمة في ثلاثة أشهر.

أخطاء قاتلة في المفاوضات

روان الضامن: في هذا الفندق القريب من العاصمة أوسلو وفي أول لقاء لأوري سافير مع الوفد الفلسطيني أكد على ثلاثة شروط للتفاوض أولاً: لا التفاوض على القدس أو اللاجئين، ثانياً: لا إشراف للأمم المتحدة ولا تحكيم دولياً ثالثاً: استمرار المفاوضات العلنية في واشنطن بالتوازي مع المفاوضات السرية وافق الفلسطينيون.

مصطفى البرغوثي: بدأ سافير مرة أخرى يعصر في الجانب الفلسطيني ويعثر على مجموعة جديدة من التنازلات وعندما انتهى قالوا لهم أننا من خارجية وهدول الخارجية تاعون شمعون بيرس لازم نجيب حد الآن من مكتب رابين فأرسلوا أشرس المفاوضات وهو يوثيل زنغر.

يان إيغلند: مساهمة يوثيل زنغر كانت توجيه مئة سؤال للجانب الآخر لكي يفهم: كيف تعالج المنظمة الأمور؟ وكيف يكون موقفها كشريك؟ الفلسطينيون شعروا بنوع من المهانة من الأسئلة وأحسوا أنهم في تحقيق.

مصطفى البرغوثي: من ضمنها أسئلة تشكل أفخاخ مثل هل توافقوا على بقاء المستوطنون في المناطق التي ستديرونها؟ وعندما حصل على جواب نعم، يعني طار من الفرحة لأنه هذا معناته قبول بوجود الاستيطان وفي النهاية زنغر نفسه كتب قال أنا لم أفاجئ بحصولي على مئة جواب على مئة سؤال ما فوجئت به أنني لم أتلق مع المئة جواب ولا سؤال فلسطيني واحد.

روان الضامن: المحامي يوثيل زنغر عمل مستشاراً قانونياً لوزارة الدفاع الإسرائيلية بعد أول اجتماع له مع الوفد الفلسطيني توجه إلى فينا للقاء بيرس.

أوري سافير: عاد شمعون بيرس من دعوة عشاء فاستيقظ يوثيل وقال له بيرس حضرت وزير الخارجية "إذا لم نعقد صفقة فورية مع هؤلاء الناس سنكون أغبياء تماماً".

[فاصل إعلاني]

روان الضامن: على بعد ساعتين من أوسلو في هذا المنتجع أوائل يوليو تموز عام

1993 عرض زنغر وثيقة إعلان المبادئ المعدلة محدداً صلاحيات الحكم الذاتي وأنه لن يشمل المستوطنات أو المناطق العسكرية أو القدس وأن إسرائيل ستبقى مسؤولة عن أمن إسرائيل وحماية المستوطنين.

رون بونداك: أعاد يوثيل زنغر صياغة الوثيقة وأعاد بناءها من ناحية قانونية ويمكن للمرء أن يتفهم صدمة الفلسطينيين لأنه فجأة كل شيء كانوا يقولونه أو يخافون من مواجهاته أصبح الآن واضحاً دون موارد كان يوماً صعباً عليهم.

روان الضامن: أحس الوفد الفلسطيني بخطورة تفاصيل الوثيقة فقرر المغادرة للتشاور في تونس.

أوري سافير: أراد عرفات توسيع منطقة أريحا على نهر الأردن للحفاظ على ممر مع الأردن ونشأت معضلة بسبب ذلك كما ظهر اختلاف بشأن بعض صلاحيات السلطة المنشودة وكما في كل المفاوضات جاء وقت نهاية اللعبة والتي أنجزها هولست بذهابه إلى تونس.

أحمد قريع: فهو جاء إلى تونس لمقابلة الأخ أبو عمار وأنا كنت في ذلك اللقاء ليطلع منه وخرج ليقول عرفات أكثر حرصاً ودعماً للوصول إلى اتفاق حتى من أبو علاء ومن أبو مازن ومن الآخرين الآن يعني فبالتالي هو جاد جداً وأكد ذلك للإسرائيليين.

مونة يول: كان مفيداً جداً جداً الحصول على فرصة لبحث هذه المسائل مباشرة مع عرفات واستطعنا كذلك نقل المعلومات للإسرائيليين.

هيلدا وييج: بعد هذه الاجتماعات مع عرفات توجه تيري رود لارسن ومونة يول إلى القدس للقاء الوفد الإسرائيلي بأكمله أخبروهم بكل ما قاله عرفات وأيضاً رسالة كتبها هولست بنفسه، ليس فقط رسالة بل أيضاً إحدى عشرة صفحة تضم محاضر الاجتماعات حرفياً وتسجل آراء عرفات كل ما قاله وما يفكر فيه عرفات في الرسالة وفي المحضر أعطي للإسرائيليين.

مونة يول: كان تقييماً لمواقف الفلسطينيين ومواقف عرفات وبشكل خاص حول التوصل لاتفاق، يوهان يورغن هولست من النوع الذي كان يدون كل شيء وبدقة هو يكتب كل شيء بنفسه، فالعمل معه أصعب من العمل مع أي وزير آخر، كلما عاد من رحلة عمل وما أن يصل الطائرة حتى يكتب انطباعاته، هذه طريقته يكتب كل شيء فهذه كانت على شكل رسالة خاصة.

روان الضامن: أعطيت الرسالة للسيد بيرس آنذاك؟

مونة يول: نعم.

هيلدا وييج: في الكتب التي نشرها شمعون بيرس وزير خارجية إسرائيل ويوسي بيلين نائب وزير الخارجية وأوري سافير كبير المفاوضين الإسرائيليين نجد مقتطفات كثيرة من وثائق نرويجية سرية نقلت للإسرائيليين من وزير الخارجية النرويجي، ولكننا لا نجد في ملفات وزارة الخارجية النرويجية نسخة لا شيء، من 20 يناير/ كانون الثاني نقطة البدء وحتى نهاية أغسطس/ آب لا يوجد شيء، لا وثائق ولا مذكرات لا شيء يتعلق بمشروع أوصلو السري، اكتشفنا أن تيري رود لارسن أقر بأنه يمتلك الكثير من هذه الوثائق السرية ويرفض تسليمها للدولة النرويجية.

تيري رود لارسن: إن إجراء مفاوضات سرية عبر وزارة أمر شاق وذلك لوجوب كتابة تقارير خطية، وهكذا يتسرب الخبر وينتشر ولكن عبر مركز دراسات ففي الإمكان حصر المعلومات في نطاق بضعة أشخاص فقط ولا يعود واجبا تقديم تقارير، هكذا حافظنا على السرية.

روان الضامن: أسفرت اتصالات هولست- بيرس السرية عن قناعة إسرائيل أن الوقت أصبح مناسباً لحسم الاتفاق فتوجه بيرس إلى ستوكهولم لينهي نقاط الخلاف حول إعلان المبادئ بمكالمة هاتفية.

رون بوندك: من السويد فتحنا خطاً ساخناً، دعا بيرس وزير الخارجية النرويجي وتيري رود لارسون ومونة يول ليكونوا الوسطاء، جلسوا في الغرفة مع يوثيل زنغر وكان عرفات وفريقه في تونس.

ياسر عبد ربه: في ليلة الاتفاق على أوصلو بعام 1993 دعانا أبو عمّار بالليل إنه فوراً بدي إياكم أجاني شيء من أبو علاء ومن جماعة أوصلو، إحنا كنا وقتها متزاعلين مع أبو عمّار أبو مازن وأنا في زعل، كان موارد المنظمة أصبحت شحيحة وأبو عمّار وقّف الصرف على كل شيء بما في ذلك إيجارات بيوتنا وتلفوناتنا، نسينا كل الخلاف وذهبنا لعنده.

روان الضامن: من كان حاضراً في تونس؟

ياسر عبد ربه: كنا حاضرين في اللقاء هداك أربعة أو خمسة أبو عمّار أبو مازن أبو علاء حسن عصفور كان في شخص لبناني مقرب لنا محسن إبراهيم كان قاعد وشارك، فأبو عمّار كان عم يحكي مع هولست.

أوري سافير: هولست كان يتكلم مع ياسر عرفات وبيرس يسمع لأول مرة عرفات ومن معه، وقد حلت المكالمة ستة مشكلات من أصل سبع.

روان الضامن: ما لم يحققه التفاوض في ست جولات خلال شهري حزيران وتموز في النرويج تم إنهاؤه بمكالمة هاتفية استغرقت سبع ساعات ما بين ستوكهولم وتونس، كتب محمود عباس واصفا تلك المكالمة سبع ساعات من الحوار عبر الهاتف وضعت حدا لصراع القرن العشرين ورسمت أولى خطوات الشعب الفلسطيني على طريق الانعتاق والتحرر وفعلت ما لم يفعله عشرون شهراً من المفاوضات العقيمة في واشنطن.

ياسر عبد ربه: فأوسلو لم يتضمن لا كلمة إنهاء الاحتلال إنهاء الاستيطان ولا كلمة دولة فلسطينية مستقلة، ترك الباب مفتوح وكل هذا بحجة إنه يعني حتى يقدروا يمرروا هذا المشروع على قياداتهم بما فيه رابين تحديدا، طبعا كل غموض حتى نكون موضوعيين كل غموض هو في صالح الطرف الأقوى دائما، الطرف الأضعف هو الذي يسعى دائما للوضوح.

يان إيغلند: عندما يكون لديك فريق قوي وفريق ضعيف فالقوي هو المسيطر، هذه هي حقيقة العالم وعندما يكون الفريق القوي مدعوما من القوة العظمى الولايات المتحدة يصبح بالطبع أكثر قوة.

لحظة الحسم في اتفاق أوسلو

روان الضامن: في بيت الضيافة النرويجي بأوسلو وبسرية تامة تم توقيع وثيقة إعلان المبادئ بالأحرف الأولى.

يان إيغلند: كان أبو علاء عاطفيا أكثر مما توقعنا، أحسن أن الأمر مهم جدا فالذي يستقبله هو أحد القادة الرسميين في إسرائيل، بعد انتصاف الليل توجه المفاوضون إلى بيت الضيافة الحكومي وكان شمعون بيرس شاهدا على التوقيع بالأحرف الأولى من جانب أوري سافر وأبو علاء، ووقفنا يوهان يورغن هولست ومونة وتيري وأنا خلفهم.

مونة يول: كان معنا جهاز المخابرات يأخذ الصور ولقطات الفيديو، وقمنا بتحضير بعض الخطابات القصيرة.

[شريط مسجل]

تيري رود لارسن: نشعر بالفخر لأن هذا حدث في النرويج، ونأمل أن تدخلوا فترة جديدة من التعاون والانفتاح وإزالة العوائق ووضع ترتيبات وبني مشتركة ونحن هنا في حال احتجتم لخدماتنا، ولكن المهمة على عاتقكم.

أحمد قريع: خطوة أولى لفتح أبواب السلام والسعي الحثيث لتحقيق التعاون.

تيري رود لارسن: شعوبكم محظوظة بقيادة مثلكم، سيد بيرس أنت محظوظ بوجود شباب مثل هؤلاء يعملون معكم.

تيري رود لارسن: شمعون بيرس واثنان من مساعديه والسيد هولست ومونة يول وأنا أفلعنا سرا في آب أغسطس عام 1993 إلى قاعدة عسكرية في بوينت موغو بكاليفورنيا.

مونة يول: كانت لحظة راحة عميقة، نظر وارن كريستوفر إلى الوثيقة ثم استدار إلى دينش روس قائلا: دينيس ما رأيك؟ فقال دينيس هذا رائع، عندئذ شعرنا بارتياح حقيقي.

روان الضامن: نصت وثيقة إعلان المبادئ أن هدف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية تشكيل سلطة فلسطينية ذاتية لمرحلة انتقالية لا تتعدى خمس سنوات تبدأ حال الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا، ويعاد انتشار القوات الإسرائيلية خارج المناطق المأهولة بالسكان بينما تبدأ مفاوضات الوضع النهائي في السنة الثالثة في حين تواصل إسرائيل

تحمل مسؤولية الأمن الخارجي وأمن المستوطنات وأمن الإسرائيليين العام.
أنيس فوزي قاسم/ خبير القانون الدولي: حين فُضح الأمر يعني زي اللي صببت مياها باردة على الوفد المفاوض ولاسيما المرحوم حيدر عبد الشافي.

روان الضامن: طلب حيدر عبد الشافي من المستشار القانوني للوفد الفلسطيني في واشنطن البروفسور الأميركي فرانسيس بويل تقييم نص الاتفاق فور نشره في الصحف رد بويل: إنه نفس إعلان المبادئ الذي رفضناه في واشنطن لأنه حكم ذاتي محدود للسكان، ولا سلطة فيه على الأرض، أرسل عبد الشافي تقييم بويل إلى عرفات ولكنه لم يتلقَ أي رد.

أرني أورام/ مؤلف كتاب " الخطاب وراء عملية أوسلو": هذا الإعلان مزيج من مختلف اتفاقات الحكم الذاتي السابقة التي طالما رفضت القيادة الفلسطينية في الأراضي المحتلة أن توقعها وأظن أن إدوارد سعيد قال ذلك في عدد من مقالاته التي نشرها بالعربية والإنجليزية قبل التوقيع وأعتقد أنه صدم بعمق عندما قرأ إعلان المبادئ.

روان الضامن: كتب إدوارد سعيد قبل توقيع إعلان المبادئ: "منظمة التحرير الفلسطينية حولت نفسها من حركة تحرر وطني إلى ما يشبه حكومة بلدية صغيرة، إنه وهن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مقابل دهاء إسرائيل".

أنيس فوزي قاسم: كل الذي صار باختصار شديد إنه الحاكم العسكري الإسرائيلي نقل صلاحيات الإدارة المدنية إلى الحكم الذاتي الفلسطيني.

عبد الستار قاسم/أكاديمي ومحلل فلسطيني: بدل ما أنا أخاطب إسرائيلي على شبك الإدارة أنا أخاطب فلسطيني والفلسطيني يشكل حلقة وصل بيني وبين الإسرائيلي.

مصطفى البرغوثي: اتفاق أوسلو كان أكبر فكرة عبقرية في تاريخ إسرائيل لأنه ضمن استمرار الاحتلال دون أن تدفع إسرائيل تكاليف الاحتلال.

روان الضامن: بعد تسرب خبر المفاوضات السرية في أوسلو أصبح لا مفر من اعتراف الطرفين ببعضهما علنا فبدأت إسرائيل بوساطة نرويجية تطالب بمزيد من التنازلات.

ياسر عبد ربه: بعثوا صيغة، هي صيغة غير عادلة وغير متوازنة، لأنه إحنا نعترف بإسرائيل بس إسرائيل لا تعترف بفلسطين كدولة تعترف بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني.

روان الضامن: اشترطت إسرائيل للاعتراف المتبادل أن لا تكتفي منظمة التحرير بنبذ الإرهاب بل أن تلتزم المنظمة بالمسؤولية أيضا عن منع كل أشكال الإرهاب والعنف وأن تدعو الفلسطينيين إلى التطبيع، وافق عرفات وطار هولست إلى تونس ليكون شاهدا على توقيع عرفات على هذه الرسائل.

[شريط مسجل]

أحد الصحفيين - 1993/9/9: هل يمكن قول ذلك بالإنجليزية، هل وقعت على الخطاب

سيدي؟

ياسر عرفات: نعم، وقعنا عليه.

رون بونداك: من وجهة نظري فإن تبادل الرسائل أهم من الاتفاقية نفسها فهذه الرسائل هي نقطة التحول التاريخية.

روان الضامن: احتفل الوسطاء النرويجيون في إسرائيل بما أنجز مع بيرس وسافير، رد رابين أنه بناء على التزامات منظمة التحرير فإن إسرائيل تعترف بالمنظمة وتقبل التفاوض معها، ثم أنشأت المنظمة في تونس مجلس السلطة الوطنية الفلسطينية فأصبحت هذه السلطة لاحقا المظلة المسيطرة على المنظمة.

مصطفى البرغوثي: اتفاق أوسلو كان اتفاق مرحلي انتقالي بدون تحديد ما هو الحل النهائي يعني زي اللي بده يروح على محطة ومش عارف المحطة اللي بعدها شو.

[شريط مسجل]

عريف الحفل: أيها السيدات والسادة: السيد عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، سعادة إسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل، رئيس الولايات المتحدة الأميركية.

محمود عباس/ ممثل منظمة التحرير الموقع على اتفاقية أوسلو: بفضل تأييد المجتمع الدولي وأخص هنا بالذكر حكومة الولايات المتحدة الأميركية التي يقع على عاتقها الاستمرار في لعب دور فعال ومميز في المرحلة القادمة من أجل استكمال هذا الإنجاز العظيم.

أحمد قريع: إحنا كنا يعني الإدارة الأميركية لم تكن تتعامل معنا إطلاقا، بعد هذا الاتفاق بدأت تتعامل والغرب كله بدأ يتعامل.

[شريط مسجل]

أحد المعلقين: فتحت الأبواب لياسر عرفات في وزارة الخارجية الأميركية، شمبانيا وضحكات وتبادل للأوتوغرافات مع الإسرائيليين ومصافحات مع وزير الخارجية وارن كريستوفر.

أوري سافير: لقد فهموا أن اتفاقا مع إسرائيل سيقربهم من واشنطن وفهمنا أن بإمكاننا عقد اتفاق تدريجي يفتح لنا أبواب العالم العربي سنتحسن علاقاتنا مع مصر والأردن، كان اتفاق استراتيجيا.

رون بونداك: تم قبولنا في العالم وتحركت العلاقات بيننا وبين العالم العربي بشكل دراماتيكي، وبدأ افتتاح مكاتب تجارية وسفارات لنا وغير ذلك، كما أتاح بدء مفاوضات جدية فورا بين إسرائيل والأردن مما أدى بعد سنة إلى اتفاق سلام بيننا وبين الأردن ودخلنا ومعنا الفلسطينيون محافل عديدة لم تكن متاحة من قبل وجاءت لإسرائيل استثمارات ضخمة ولشركات عالمية مثل إنتل وشركات صينية ويابانية الكل جاء إلينا.

أنيس فوزي قاسم: في الآن أمراء سلام في الوسط الفلسطيني في القيادة الفلسطينية، في
يجنوا مبالغ هائلة من وراء هذه الأطروحات.

روان الضامن: توفي وزير الخارجية النرويجي هولست مطلع عام 1994.

[شريط مسجل]

وارن كريستوفر/ وزير الخارجية الأميركية: قام يوهان هولست والنرويج بدور أساسي
في المسعى لتحويل الشرق الأوسط من منطقة عدائية إلى مهد للأمل.

ملف التفاوض بيد الجيش الإسرائيلي

روان الضامن: في العام ذاته مُنح عرفات وبيرس ورايين جائزة نوبل للسلام في أوسلو،
كما عيّنت مونة يول في سفارة النرويج في إسرائيل وعيّن زوجها تيري رود لارسن
منسقا مقيما للأمم المتحدة للشعب الفلسطيني واستلم مفاوضات أوسلو لاحقا الجيش
الإسرائيلي.

رون بونداك: ليس فقط أننا لم ندع للتفاوض لاحقا بل إن نصائحنا لم تكن تلق آذانا
صاغية، حتى يوسي بيلين تم تهميشه قليلا وتم تسليم الأمور للعسكر للجيش لقوات
الأمن.

يوسي بيلين: دخلت القيادة العسكرية الإسرائيلية في مفاوضات مع الفلسطينيين.

عبد الستار قاسم: يعني ببساطة التنسيق الأمني أن يصبح الفلسطيني وكيلا أمنيا
لإسرائيل وهذا النص واضح إنه على السلطة الفلسطينية أن تلاحق الإرهاب والإرهابيين
وأيضا لا تساءل العملاء والجواسيس ممنوع مساءلتهم أو طردهم من وظائفهم أو ما
شابه ذلك.

ياسر عبد ربه: اللي علينا عملناه، اعتراف متبادل وعملناه وتنسيق أمني عملناه كل
التزاماتنا طبقناها هو اللي عليه إنه يعمل هو المحتل.

أحمد قريع: الطموح كان أن نصل إلى اتفاق ينهي الاحتلال ويعيد الحقوق الوطنية
الفلسطينية للشعب الفلسطيني، إذا لم يتحقق ذلك بلا شك إنه هذا إخفاق.

هانس لونغفا: السيد ياسر عرفات ربما قدم تنازلات كثيرة وبسهولة، تعود آخرون على
رؤيته يستسلم وفي النهاية لم يعد لديه شيء ليعطيه ومع ذلك ظلوا يتوقعون منه المزيد.

[شريط مسجل]

أحمد قريع- عام 2001: شكرا جزيلا ودعونا نلتقي مجددا في جولة المفاوضات القادمة.

بنيامين نتنياهو/ رئيس وزراء إسرائيل- عام 2003: إذا قبلنا بهذه الضمانة لنزع
السلاح والترتيبات الأمنية الضرورية لإسرائيل، وإذا اعترف الفلسطينيون بإسرائيل
كدولة الشعب اليهودي فسنكون على استعداد لاتفاق سلام حقيقي للتوصل إلى حل دولة
فلسطينية منزوعة السلاح إلى جانب الدولة اليهودية.

أحمد الطيبي / عضو الكنيست الإسرائيلي: أنظر نتنهاو الآن استخدم مصطلح دولة فلسطينية عدة مرات، دائما بقول دولة فلسطينية منزوعة السلاح لم يقل ولا مرة من المرات دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة لأنه يعرف معنى ذلك وهو لا يقصد ذلك إطلاقا، عندما يقول حل الدولتين ودولة منزوعة السلاح هو يقصد أنه سيتواجد في غور الأردن عسكريا وبالتالي لا يوجد سيادة.

ياسر عبد ربه: إسرائيل لا تريد حل الدولتين لا تريد أي حل يحصر الفلسطينيين في تجمعات سكانية في جزء محدود من أراض الضفة الغربية ويمكن نسميها دولة إذا حبينا.

فلسطين بعد مرور عشرين عاما على التوقيع

روان الضامن: منذ عام 1948 إلى اليوم حدود إسرائيل مرنة وفق الفرص المتاحة، فمن جهة تنسحب من لبنان وغزة أحاديا وتبني الجدار الذي يبتلع أراض من الضفة الغربية وكأنها ستتعلق على نفسها، ومن جهة أخرى يتمدد الاستيطان خلف هذا الجدار ليرسخ استمرار احتلال ما تبقى من أرض فلسطين، لسان حال الصهيونية أن الخيارات كلها مفتوحة ولن تسمح إسرائيل بقيام دولة فلسطينية ذات سيادة إلا إذا تغيرت موازين القوى. عند اكتمال بناء جدار الفصل العنصري ستكون إسرائيل قد استحوذت على حوالي نصف أراض الضفة الغربية التي تشكل أصلا خمس مساحة فلسطين التاريخية ويستوطنها اليوم أكثر من 300 ألف مستوطن إسرائيلي عدا حوالي 200 ألف مستوطن في القدس الشرقية، خبير التوسع الاستيطاني الناشط الإسرائيلي درور إتكس شرح لنا متابعاته اليومية لثمن أوصلو على الأرض.

درور إتكس / ناشط إسرائيلي متخصص بالمستوطنات: اتفاق أوصلو هو أفضل حدث للمستوطنين الإسرائيليين وللمشروع الاستيطاني الإسرائيلي لأنه أوجد الظروف الملائمة التي ينتعش معها مشروعهم، وبينما تعنتي السلطة الفلسطينية كما هو مفترض بالمواطنين الفلسطينيين وبينما يوجد ما يسمى عملية سلام على علاقتها بين المنظمة وإسرائيل فإن 60% من الضفة الغربية تظل مفتوحة أمام الاستيطان وهذا بالضبط ما تشاهدينه، إنها فترة استغلتها إسرائيل بشكل فعال ومكثف لتضاعف عدد المستوطنين الإسرائيليين في الضفة إلى أكثر من 3 أمثال وكي تغير تماما وبشكل لا رجعة فيه طبيعة الضفة، من الأمثلة البارزة أيضا الطرق الالتفافية كالذي هنا فهذه المنظومة كلها أنشأت بعد أوصلو، يستطيع التنقل بين إسرائيل والمستوطنات بحرية وبدون أن يرى أي عربي تقريبا في طريقه، الطرق الالتفافية مهمة جدا لتطوير المستوطنات وهي في الواقع شرط ضروري لتطوير المشروع الاستيطاني لهذه التجمعات السكانية.

مصطفى البرغوثي: في فرق بين استيطان يجري ضدك وتكافحي ضده وبين استيطان يجري ضدك وأنت جالسة معهم على طاولة المفاوضات تعطيهم الغطاء.

يوسي بيلين: من حق اليهود أن يدخلوا إسرائيل وان يصبحوا مواطنين، هذا رأيي كصهيوني، فإذا ما كانت هناك أغلبية فلسطينية تحت حكمنا فهذا يمثل مقتلا للفكرة الصهيونية.

أنيس فوزي قاسم: إسرائيل واضح إنه بالنسبة إليها الضفة الغربية لن تتخلى عنها واضح، كل اللي بهمها إنه هذا العدد السكاني حوالي مليونين إنها تتخلص منه، كل الإستراتيجية الإسرائيلية تتمحور حول هاتين النقطتين، زيادة في الاستيطان واستثناء في العنصر السكاني، طبقا لمعايير القانون الدولي أي شعب يقع تحت الاحتلال وتلزمه سلطة الاحتلال بالتوقيع على أية اتفاقيات تمس حقوقه فهي اتفاقية باطله بطلانا مطلقا، طبقا لاتفاقيات جنيف.

مصطفى البرغوثي: إسرائيل هي التي كسبت من أوسلو، أنا لا أوافق أبدا إنه اتفاق أوسلو فشل أو نجح، أنه فاشل أو ناجح هو اتفاق أوسلو فاشل تماما بالنسبة لأهداف الفلسطينيين ولكنه كان ناجحا تماما بالنسبة لأهداف الإسرائيليين. الصحيح في فائدة واحدة جرت من أوسلو وهي إنه رجوع أعداد من الفلسطينيين إلى الضفة الغربية، حوالي 100 ألف، هذا إنجاز ولكن خسائرننا أكبر من ذلك بكثير، خسرننا وحدثنا خسرننا المشروع الوطني الجامع خسرننا دور منظمة التحرير وحركة التحرر الوطني لصالح السلطة اللي كلها تحت الاحتلال وخسرننا زمن، خسرننا 20 عام.

روان الضامن: يجب التصدي بحزم وبقوة لرفض وإحباط كافة الحلول التصفوية للقضية الفلسطينية، وفي مقدمتها قرار مجلس الأمن 242... بما في ذلك المخططات الصهيونية والاستعمارية لإقامة دولة فلسطينية مزيفة. من بيان حركة التحرر الوطني (فتح) في 1969 /1/20.